محـــاربة

الحرية والاستعمار

فى التركستان الشرقية

**

محمد امين بوغرا

الحاكم العام للتركستان الشرقية سابقا

الطبعة الاولى

١٩٥٩

بمطبعة الانوار بالقاهرة
ت ٥٣٢٧٧

بسم الله الرحمن الرحيم

رب اياك نستعين

هذا ملخص مما نشرناه من رسائل والقيناه من محاضرات بلغات مختلفة فى ميدان شتى منذ أشهر مضت. وما نريد بهذا الا تزويد ازهان اخواننا العرب بالمعلومات الحقة فى ما يجرى فى جزء من العالم الاسلامى ودحض أباطيل دعايات الاستعمار الروسى والصينى التى يذيعها عملاؤهما فى البلاد الاسلامية الحرة قاصدين بذلك :

أولا — مد الستار على كفاحنا لاسترداد وطننا المقدس وحريتنا المغصوبة من أيدى أولائك الغاصبين .

ثانيا — التملص من تأييد العالم الاسلامى لمطالبنا القومية فى المحافل السياسية العالمية .

فهذا غيض من فيض وفيه عبرة لاولى الالباب .

محمد أمين بوغرا

الصراع الاستعمارى بين روسيا والصين
لاجل التركستان الشرقية

هاتان الدولتان المجاورتان للتركستان الشرقية فى صراع سياسى دائم لتستأثر احداهما بتلك البلاد على الاخرى . والسبب فى ذلك

أولا — كثرة المعادن الثرية تحت اتربتها وخصوبة اراضيها .

ثانيا — أهميتها استراتيجية من حيث المواصلات البرية والجوية فيما بين شرقى آسيا وغربيها وشماليها وجنوبيها .

فهناك ثلاث عقليات استعمارية أولاها العقلية الصينية وهى تستهدف ابقاء تلك البلاد تحت سيطرة الصين على أى ثمن كانت . ثانيتها العقلية الروسية وهى تستهدف الاستيلاء الروسى عليها اليوم أو غدا لتستأثر روسيا بالحكم على التركستان الكبيرة باسرها وباستثمار ثرواتها الهائلة وتجعلها مركزا استراتيجيا للتوسيع الاستعمارى إلى الجنوب والشرق. ثالثتها العقلية الصينية الروسية المشتركة وهى تستهدف عرقلة الاستقلال الوطنى الذى يكافح الشعب التركستانى من أجله .

وهذا الصراع وهذه العقليات ليست باشياء حديثة بل هى من ولائد القرن التاسع عشر احدثتها القوات الروسية والصينية حينما التقتا على حدود التركستان الشرقية سنة ١٨٧٩ فمن جانب اورثتها روسيا القصرية لروسيا البلشفية ومن جانب آخر اورثتها امبراطورية الصين لجمهورية الصين وهى للصين الشيوعية . فالصراع والعقليات التى تهدد الآن كيان الصداقة بين كرملين وبكين هى نفس ذلك الصراع والعقليات التى استمرت فى ازمنة الأنظمة البائدة لهاتين الدولتين .

وللحصول على علم بالحقائق المذكورة لابد لنا من أن نلفت انظارنا إلى التاريخ السياسى للتركستان الشرقية منذ اواسط القرن التاسع عشر الميلادى .

لما استردت التركستان الشرقية حريتها المغصوبة من يد الصين وحصلت على استقلالها سنة ١٨٦٢ تشكلت فيها دولتان مستقلتان احداهما فى الجنوب والاخرى فى الشمال تفصل بينهما سلسلة جبال الآله (واسمها الصينى تيانشان) فاخذت روسيا تختلق على الدولة الشمالية اكاذيب الاعتداء على حدود الأراضى الروسية كأهبة للاستيلاء عليها حتى زحفت القوات الروسية تحت قيادة وإلى تركستان الروسى واستولت عليها سنة ١٨٧١ واسرت ملكها أعلى خان الذى مات فى الأسر فى مدينة آلما آطا

مات ملك الدولة الجنوبية يعقوب بك فجأة سنة ١٨٧٧ حينما كانت وحى الحرب تدور بين جيشه وبين القوات الصينية الزاحفة الى البلاد . ومن المؤسف أن أولاده وقواده تنازعوا على العرش وحاربوا فيما بينهم وتفرقوا بدلا من أن يتحدوا بدفاع عن الوطن ضد العدو الاجنبى، حتى استولت القوات الصينية على البلاد سنة ١٨٧٨

ابتدأت المفاوضات الدبلوماسية بين الصين وروسيا سنة ١٨٧٩ لتحديد الحدود بين مستعمرات الدولتين وبعبارة أوضح لتقسيم التركستان بين الدولتين المعتديتين ، حتى اتفقتا على تخطيط الحدود الحاضرة بتوقيع معاهدة بطرسبورغ سنة ١٨٨١ ، ولكن روسيا لم ترض بتوقيعها الا بعد أن قبضت سبعة ملايين روبلة ذهب كتعويض عما تخلت عنه للصين وهى قسم صغير مما غصبته فيما قبل . وعلاوة على ذلك أخذت

روسيا امتيازات تجارية غير تابعة للجمارك وامتيازات سياسية مرهقة جدا . فكان القنصل العام الروسى يستثمر امتيازه السياسى بصورة استفزازية لا يوجد لها مثيل فى الحقول الدبلوماسية فى العالم أجمع ولم يكن له مناضل سوى القنصل العام الانجليزى . وأما الوالى الصينى فكان يحكم البلاد اسميا تحت الذل والهوان كآلة لتنفيذ مطالب القناصل الاجنبية على ضرر الاهالى المضطهدين . فلخص أستاذنا مولانا التجلى هذا الوضع الغريب فى كتابه تحفة البرين بقوله

عم الفساد على البلاد بأسرها　　من حاكمين بها ونصف الحاكم

واستمر الحال على هذا المنوال الى انقراض نظام القيصرية فى رسيا

ابتدأت العلاقات المختصة بالتركستان الشرقية بين جمهورية الصين وروسيا السوفيتيه فى سنة ١٩٢٤ بعقد معاهدة تجارية عادية وانشاء قنصليات فى مدن متعددة ولم يحدث أية حادثة غير عادية الى سبع سنوات .

عجزت جمهورية الصين عن اتخاذالتدابير ضد الثورة الوطنية التى قام بها مسلوا التركستان الشرقية سنة ١٩٣١ الى سنة ١٩٣٤ فكلت قواها وأعيت حيلتها عن هدم بناء الحرية والاستقلال الذى بناها أهلها الباسلون بحد سيوفهم . ومن جانب آخر كانت ووسيا السوفيتية تنظر الى حصول أهل التركستان الشرقية المجاووة للتركستان الغربية على استقلالهم القومى بعين الحذر والحقد وتترقب فرصة لهدم هذا الاستقلال قبل أن تشتد قوته ، وذلك تبعا لعقليتها التى ووثها عن أمها روسيا القيصرية .

فاتفق جيانغ كاى‌شيك مع ستالين على قمع الثورة الوطنية للتركستانيين

بالقوات الروسية على شرط امتيازات سياسية واقتصادية تعطى لروسيا فى التركستان الشرقية وبقاء البلاد تحت السلطة الصينية اسميا . والحاصل أن جيانغ كاى شك رجح وضع تلك البلاد تحت نير الاستعمار السوفيتى على أن يراها كمملكة ذات سيادة مستقلة تحررت من ربقة الاستعمار الصينى الغاشم . وكذلك ستالين انتهز تلك الفرصة السانحة لاستيلاء تلك البلاد التى تحرر أهلها من العبودية فاستعبدها بالحديد والنار وسفك الدماء الطاهرة انهارا كفى بتلك الكارثة شاهدا على كذب دعوى الشيوعيين أنهم يؤيدون كفاح التحرر الوطنى من الاستعمار الأجنبى

فبهذه / اخذت حكومة السوفيت سلطة حكم البلاد بيدها على أن يكون باسم الصين واسست الصورة فيها جميع ماكينات الارهاب الستالينى لعرض قمع الميول الوطنية من أبنا البلاد تمهيدا لاغتصابها نهائيا . لكن الحرب العالمية الثانية قد أحدثت امكانيات لجيانغ كاى شك على استيلاء تلك البلاد على رغم أنف ستالين .

وعند ما ثار أهل المناطق الشمالية من التركستان الشرقية على حكومة الصين سنة ١٩٤٤ كان أول تدبير اتخذه جيانغ كاى شك إصدار الأوامر إلى قواده بايقاع مجازر عامة فى الاهالى ، ولكن قواته انهزم هزيمة شنعاء بدلا من تنفيذ المجازر . وفضلا عن ذلك أن الثائرين عقدوا مع روسيا معاهدة صداقة سرية . واخذوا منها الاسلحة اللازمة وزحفوا إلى أورومجى عاصمة البلاد . فاعلن جيانغ استعدادة للصلح إذا توسط روسيا بينه وبين الثائرين ، وكان هذا لعبة دبلوماسية لعب بها حيانغ على ستالين فانه كان قد يقع فى حالة حرجة فى المحافل الدولية إذا

لم يقبل اقتراح جيانغ . فاسرع ستالين لقبول ذلك الاقتراح واصدر الأوامر لمندوبيه ليتوسطوا فى مفاوضة الصلح ، فانعقد الصلح على أن يشكل فى التركستانيه الشرقية حكومة ذات صبغة محلية تقرب من الحكم الذاتى تحت سيادة الصين . فنجحت الدولتان مرة ثانية فى عرقلة حصول الشعب التركستانى على استقلاله . وكان ثمن توسط روسيا فى الصلح أن حكومة الصين قبلت ادخال أشخاص من جواسيس روسيا وهم برهان الشهيدى وزملاؤه كاعضاء فى حكومة التركستان الشرقية وهم الذين لعبوا أدوارا مهمة فى عرقلة تقدم البلاد سياسيا واقتصاديا وثقافيا وافادوا فوائد كبيرة لتسهيل استيلاء الشيوعيين عليها .

اما الصراع بين السوفيت والصين الشيوعى فكما يلى :

لما ضرب كل الشيوعيين فى الصين ضربة قاضية على قوات جيانغ كاى شك وأخذوا يزحفون الى نانكين ، أزداد نشاط جواسيس السوفيت فى التركستان الشرقية واخذوا يذيعون شائعات تستهدف انضمام التركستان الشرقية الى اتحاد جمهوريات السوفيت عن قريب فبتأثير تلك الشائعات برز جماعة من اذناب الشيوعيين ومن الذين يبالغون فى عداوتهم ضد الصين واخذوا فى الاوهاب ضد الوطنيين الاستقلاليين وضد رجال حكومة الصين الوطنى ، ولكنهم أنهزموا وفروا الى المناطق الشمالية التى كان نفوذ روسيا فيها قويا .

ولما انقطع الاتصال بين التركستان الشرقية وجمهورية الصين الوطنى فى شهر أغسطس من سنة ١٩٤٩ قرر القائد العام الصينى فى

التركستان الشرقية الاستسلام للصين الشيوعى تفاديا من انضمام البلاد الى روسيا السوفيتية ، فوقعت روسيا فى حالة سياسية حرجة ، لأنها اذا ضمت التركستان الشرقية الى بلادها على رغم استسلام حاميتها للصين الشيوعى ستتعرض العلاقات بينهما للخطر . فأعلنت حكومة السوفيت فورا اعترافها بأن التركستان الشرقية جزء من الصين . واسكتت الانضماميين بسحب زعمائهم الى روسيا واعلان موتهم بسقوط طائرة ركبوها ، والحقيقة أنها قتلتهم أو غيبتهم عن العيون لارضاء الصين الشيوعى

ولكن هذ الأمر الواقعى لايعد خاتمة لنشاط حكومة السوفيت فى سبيل الحصول على أغراضها فى التركستان الشرقية فهى لاتزال مجتهدة لضمها إلى مستعمراتها بطرق ملتوية اخرى كما يلى:

ا ـ ساقت حكومة السوفيت جيشا جرارا الى التركستان الشرقية سنة ١٩٥٠ باسم الامداد للصين الشيوعى لقمع الثوار الوطنيين ، وعلاوة على ذلك شكلت جيشا عدده ٣٥ ألف من الانضماميين الذين كانوا اجتمعوا فى المناطق الشمالية باسم قوات الأمن المحلية تحت قيادة الضباط الروسيين وفرقت طوابيرها فى البلاد .

ب ـ دعا ستالين فى أول سنة ١٩٥٠ ماوتسى تونغ وشوئن لاى إلى موسكو وارغمهما على توقيع معاهدات املاها طاغية كرملين ، وعلاوة على ذلك أملى الطاغية مسودة معاهدات سماها بـ « المعاهدات الصينية السوفيتية ـ السنكيانجية » ، ووقع عليها سيف الدين (وكان مساعد

الوالى وجاسوسا قديما لروسيا) باسم التركستان الشرقية ، وهى هذه المعاهدات الخمس :

١ . معاهدة شركة تجارية احتكارية بين الصين وروسيا فى سنكيانج

٢ . معاهدة شركة تنقيب النفط فى سنكيانج واستخراجه ،

٣ . معاهدة شركة تنقيب المعادن الملونة فى سنكيانج واستخراجها

٤ . معاهدة شركة انشاء السكك الحديدية فى سنكيانج واستغلالها

٥ . معاهدة شركة الطيران المدنى بين سنكيانج وبين جمهوريات السوفييت .

وتفاصيل مواد تلك المعاهدات واغراضها طويلة جدا تركناها لفرصة اخرى وانما نذكر الهدف الروسى من تلك المعاهدات وهو أن تبقى التركستان الشرقية تحت سلطة الصين اسميا وتحت سلطة روسيا بالمعنى الحقيقى الى أن تحين فرصه اخرى وان تتخذ الاستعدادات اللازمة لانتهاز تلك الفرصة لضمها الى الاتحاد السوفيتى نهائيا .

ج — وكان هناك مشكلة اخرى ، وهى أن الصين سواء كان وطنيا أو شيوعيا يريد جلب العائلات الصينية الى التركستان الشرقية واسكانهم فيها حتى يتكاثر الصينيون فيها على السكان الاصليين المسلمين وتصير البلاد بلادا صينية ، ولكن روسيا تعارض هذا أشد المعارضة وقد حدث نقاش مر بين الدولتين مرارا فى هذا الموضوع فى الماضى ونحن لا نعلم أن هذه المشكلة هل أدرجت فى معاهدات موسكو ام لا ، ولكننا رأينا أن الاجراآت التى نفذت فى هذا الموضوع منذ عقد معاهدات موسكو الى سنة ١٩٥٤ كانت توحى إلينا أن الصين الشيوعى

قد اعطى وعدا على أى صورة كانت بانه لن يسوق جاليات الصين الى التركستان الشرقية .

لماذا خضعت حكومة الصين الشيوعية هذا الخضوع لمخجل لمطامع ستالين المجحفة اجحافا لابد أن لاتتحمل دولة ذات سيادة ؟ خضعت لان حكومة الصين الشيوعى كانت حينذاك جديدة لم تستقر أقدامها بعد على منصة الحكم ، وكانت تحت ضيق اقتصادي يهدد كيانها وعلى غير ذلك من الأخطار الجسيمة ، وعلى الاخص كانت مشكلة التركستان الشرقية مهددة لعلاقات الصداقة بين الدولتين ، وكان الوقت وقت التبصبص للاقوى ، وهذا ديدن الصين منذ القديم ، ومن جانب آخر كانت حكومة الصين الشيوعى تطمع أن يمنحها السوفيت صديقها الوحيد بل ملجؤها الاوحد منحا اقتصاديا كبيرا .

ولكنه لابد لنا أن لاننسى أن الصين الشيوعى كان فى ذلك لوقت نفسه قد أعد سوا برامج التملص من التحكم السوفيتى بعد مايعبر القنطرة فيما بعد ، كما سيرى القارى الكريم فيما يلى:

لم يمض وقت طويل حتى أخذ الصين الشيوعى فى النشاط للتخلص من استفزازات السوفيت . فنحن نبحث هنا عما يختص بالتركستان الشرقية من النشاط المذكور ، أننا شاهدنا أن الصين قد بدأ فى النشاط لابعاد النفوذ السوفيتى عن تلك البلاد منذ أول سنة ١٩٥٢ وكان على صحيفتين ـ الأولى ما كانت تحت الستار . والثانية ما كانت علنية ، ورأينا أن الصين قد احرز نجاحا باهرا فى كلتا الصحيفتين ونحن نلخصهما كما يلى :

النشاط تحت الستار

ا — فى سنة ١٩٥٢م أعلن الصين الشيوعى أنه قداختتمت حركات قمع الثورات فى التركستان الشرقية وان تلك البلاد لاتطلق بتمرين جيش عظيم . ثم سحب قسما من جيشه إلى داخل الصين . وبعد ذالك بدأ يشكر فى كل مناسبة على خدمات الجيش السوفيتى التى أداها فى قمع الثائرين مشيرا بذلك إلى عدم الضرورة لبقائه فى البلاد وإلى لزوم سحبه منها . فرأت حكومة السوفيت أن سحب قواتها خيرلها قبل أن يقال « اسحب ،، فسحبها على مضض . فبعدما انسحب جيش السوفيت جردت حكومة الصين ذلك الجيش المحلى الذى يقوده ضباط الروس من الأسلحة وسرحت افرادها . فتخلصت بهذه الطريقة من القوات المسلحة السوفيتية .

ب — بدأ الصين الشيوعى يرسل بضائع صينية رخيصة الى التركستان الشرقية فضرب ضربة قاضية على بضائع السرفيت حتى اضطر لتقليل صادراتها الى تلك البلاد .

ج — أرسلت حكومة الصين الشيوعى عددا كبيرا من الجاليات الصينيين الى التركستان الشرقية تحت اسم اسرات الجنود واسرات قتلى الحروب واشاعت أن هؤلاء يقيمون فى البلاد وقتيا ، وتدل الارقام الرسمية على أن عددهم كان يزيد على ثلاثمائة الف . ثم انتهزت حكومة الصين فرصة اعداد البرامج المشتركة بين الدول

الشيوعية لتنمية المحصولات الزراعية فادعت أن فى التركستان الشرقية أراضى واسعة قابلة للزراعة ولكن الايدى العاملة لاتكفى لزراعتها وساقت الى تلك البلاد جيوشا جرارة من شبان الصين باسم «وحدات الجيوش الزراعية»، وقد بلغ عددهم على ماوصلنا من الاخبار الرسمية من اورمجى الى تسعمائه الف .

النشاط العلنى

ا — سنة ١٩٥٤ أسكنت حكومة الصين اولئك الصينيين الذين جاءت بهم باسماء مزيفة كما سبق بصورة علنية فى أنحـــاء البلاد كمستعمرين ، وفتحت أبواب سيول الهجره من الصين اليها فتحا كليا .

ب — شكلت قوة مسلحة من جاليات الصين وعددهم خمسمائة الف جندى ، فبلغ جيش الاستعمار الصينى الى عدد لم ير مثله فى تاريخ البلاد

ج — وفى سنة ١٩٥٥ اقترحت حكومة الصين الغاء معاهدات موسكو المنعقدة سنه ١٩٥٠ التى تمنح للسوفيت السلطة الحقيقية فى التركستان الشرقية ،فرأت حكومة السوفيت أنها اذا رفضت هذا الاقتراح سيحدث فى الصين حوادث كما حدث فى يولونيا والمجر وشرقى المانيا فحلت المشكلة بايجاد صيغة وهى التخلى عن شركات التجارة والبترول والسكك الحديدية لكفاءة الاخصاء الصينيين . ولم يبق الآن فى يد السوفيت من الامتيازات سوى شركة تنقيب المعادن الملونة

واستخراجها فنى وراء ستار هـــذا الامتياز يستمر السوفيت فى استخراج معادن يورانيوم ويستخدم مصانع الاسلحة الدرية التى كان امسهاسرا فى خبايا الاودية والصحارى فى تهك البلاد البعيـــدة عن عيون المراقبين .

د ـــ طردت حكومة الصين من التركستان الشرقية كل من يحمل وثيقة جنسية السوفيت و لو كـان من أهل البلد الأصلى وعدد الذين طردتهم حكومة الصين الى التركستان الغربية يزيد على عشرة آلف ثم أقفلت أربعا من خمس قنصليات سوفيتية كـانت فى تلك البلاد . وبهذه الطريقة تخلصت عن الطابور الخامس السوفيتى الى حد كـبير .

هـ ـــ من المعلوم أن الشعب التركستانى قد تقين بان الصين لا يريد الامحو الوصت القومى الذى هو الاساسى الوحيد لكيان كل امـة ، وجعل البلاد مقاطعة صينية بحته حتى يأكل خيراتها الى الابد بدون أن ينازعه أحد لافى داخل البلاد ولامن خارجها ، فـلم يجد الشعب سبيل النجـــاة الا فى الكـفاح للاسـقلال التام فقاموا قيام رجل واحـــد وتستمر الحروب الدامية والـكـفاح السليمة فى البلاد منذ سنة ١٩٥٧ . ومن الطريف أن الدلائل التى وصلت الينا تدل على أن روسيا السوفيتية تشجع هذا الـكفاح بتهريب الاسلحة الى المحاربين وتزويد المثقفين باعطائهم المعلومات اللازمة وايواء اللاجئين منهم .

لماذا خفى اهل التركستان الشرقية عن انظار العالم

استولى الصين الشيوعى على تلك البلاد بعد استسلام الحامية الصينية الوطنية كما سبق كاستسلام غاصب لغاصب أقوى منه : واما الأهالى فاستمروا على جهادهم وكفاحهم بل ضاعفوا فى الجد والجهد لما رأوا أن العدد الثانى أشد قسوة من الاول . فثمانية ملايين مسلم يجاهدون لاسترجاع حريتهم المغضوبه وانقاذ بلادهم الاسلامية من أعداء الله وأعدائهم . ومع أنهم ضحوا فى ذلك الجهاد المتواصل الطويل ازيد من مائتى ألف من اخوانهم الكرام مااعتراهم وهن ولا فشل .

وفضلا عن ذلك أن الآلاف المؤلفة من اللاجئين التركستانيين الذين هاجروا الى خارج بلادهم العزيزة لم يخلدوا الى الراحة بل يؤدون واجب الكفاح فى سبيل وطنهم مستفيدين من حرية الاعمال التى وجدوها فى العالم الحرفهم فى كفاح دائم على حسب ما تسمح لهم قوانين البلاد التى يقيمون فيها

اذا لفتنا انظارنا الى كفاح التركستانيين والى كفاح اخواننا الجزائريين فى سبيل التحرر من نير الاستعمار الاجنبى لرأينا أنهما من جنس واحد من حيث المبدأ والكمية والكيفيه تقريبا، ولكننا نرى بينهما كبيرا من حيث الامكانيات الآتية :

الجزائر من حيث موقعها الجغرافى قريبة من كل مكان وهى واقعة على ساحل البحر أما التركستان الشرقية فبعيدة عن الدنيا جراء سلاسل جبال الثلج والصحارى الرملية المحيطة بها ، وعلاوة على ذلك هى ابعد

بلاد العالم عن البحار اذهى واقعة فى وسط آسيا الممتدة الاطراف .

الجزائر مفتوحة أبوابها الى الاتصال بجميع شعوب الدنيا . أما التركستان الشرقية فمسدودة الاطراف بالستار الحديدى الاحمر ، فهى محرومة عن الاتصال الحر بالعالم كله .

الجزائر تمتد اليها ايدى الاصدقاء من جوانبها الأربعة وترد اليها الامدادات منهم ، أما التركستان الشرقيه فلا صديق ولا حميم لها سوى الله وسوى أبنائها الباسلين

نرى ونسمع حوادث تقع فى نواحى العالم تحدث دوى القيامة فى اليوم الذى وقعت فى جميع البلدان ، ولكن لمجازر الوحيشه التى يرتكبها الجلادون الشيوعيون ويذبحون الوفامن بنى الانسان فى غضون أسبوع واحد فى التركستان أو غيرها من الممالك التى وقعت تحت الاستعمار الروسى الصينى لاتصل الى مسامع أهل العام قط أو تصل بعد مضى الأشهر العديدة ولكنها لا تحرك ساكنا كأن تلك المجازر من الوقائع العادية مثل ذبح الأغنام فى المذابح .

فاسباب انعزال تلك الممالك فى ظلام الخفاء عن انظار أهل العالم ليست ما ذكرناه آنفا فحسب . وهناك أسباب اخرى كما يلى :

لا يأذن الصين الشيوعى بالدخول فيها إلا لاشخاص تيقن بولائهم له أولا شخاص وجه اليهم دعوة ليشاهدوا المناظر الخاصة التى أعدها الشيوعيون بقصد مخادعة الزوار الأجانب لكى يشيعوا مارأوة فى الدنيا ويكونوا آلات للدعايات الكاذبة بدون أن يشعروا بالحالات

الحقيقة فيما وراء الستار الحديدى . وبالأخص أن تلك البلاد مجموعة على الصحفيين المعادين والرسميين الذين ينتمون إلى العالم الغير الشيوعى

اقفلى الصين الشيوعى منذ سنة ١٩٥١ — باكستان والهند وأمريكا وبريطانيا التى كانت فى التركستان الشرقية ولم يبق فيها سوى قنصلية روسيا

فتمكن الصين الشيوعى من سد أبواب وصول الأخبار الصادقة إلى العالم ، فلا يسمع العالم أخبار تلك المجازر التى أوقعها الشيوعيون وعملاؤهم على المسلمين لاغتصاب بلادهم وحقوقهم ، إلا قليلا جدا ، ومن تلك الوقائع الدامية التى أصلاها شعب التركستان الشرقية ضد الاستيلاء الأجنبى ومن ذلك الكفاح المر المتواصل فى مطالبة الحرية والاستقلال الوطنى إلا النزو اليسير جدا .

فالحقيقة أن ماوقع فى التركستان الشرقية وغيرها من الممالك التى يستولى عليها الاستعمار الروسى والصينى أفجع وأبشع مما وقع فى المجر الذى أقام واقعد العالم بأسره وأمطر الدنيا على مرتكبيه وابل اللعن والسب . والشاهد على ذلك فجائع التبت التى وصلت أخبارها إلى آذان أهل العالم بواسطة الهنود الذين ثاروا غضبا لما دهاهم من فرار دالاى لاما من مقر عرشه الذى هو رمز البوزية والتجائه الى أرض الهند . ولا يعلم أن دوى تلك الحوادث التى هزت العالم حتى وصلت إلى منصة جمعية الأمم المتحدة هل تكون فاتحة انتباه للعالم لما جرى ويجرى فى غيرها من البلاد التى تقاسى أكثر وأطول مما قاساه أهل التبت أم لا :

حقيقة مهمة

ان أهل التركستان الشرقية المكافحين للتحرر من الاستعمار الصين الشيوعى اضطروا للاستمرار فى كفاحهم بدون زميل ولا مناصر ، مثلا أن الصين الوطنى لم يشأ أن يوحد العمل فى الكفاح ضد الصين الشيوعى مع أهل التركستان الشرقية . ومسئولية ذلك تعود إلى الصين الوطنى مائة فى المائة ، لأنه مصر فى ادعائه أن التركستان الشرقية جزء من الصين ، وانه يرفض الاعتراف بحق حرية تلك البلاد واستقلالها ، وانه ينوى استيلاءها حينما ينقذ الصين من الحكم الشيوعى . وذلك رغما على أن جزيرة فورموزا التى التجأ اليها الصين الوطنى تبعد عن التركستان الشرقية بمسافة تزيد على خمسة آلاف من الكيلومترات ويفصل بينهما تلك القارة العظيمة التى يتحكم فيها العدو . وان التركستان الشرقية ليس له عليها سيطرة ما فعلا منذ عشر سنوات ولا يحتمل أنه سيعيدها إلى حكمه لأن الله تعالى سوف يعيدها الى أهلها أصحابها الشرعيين على رغم أنف الصين شيوعيا كان أم وطنيا . لكن هذه الحقائق لم يتغلب على أمانى الصين الوطنى الاستعمارى .

وجدير بالذكر أن حكومة الصين الوطنى رفضت مطالبة أهل التبت بالاعتراف لاستقلال تلك البلاد وخالفت عرض مسئلتها إلى جمعية الأمم المتحدة لأنه يتضمن معنى الاعتراف بكونها مملكة قائمة بذاتها تستحق الحرية . ولما عرضها اليها غيرها من الدول أذاعت بيانا وهو « أن مصير التبت ستقرره حكومة الصين الوطنى بعدما ينقذ قارة الصين من سيطرة الشيوعيين على طريقة يرتضيها شعب التبت » والظاهر

أن معنى هذا البيان أن حكومة الصين الوطنى لا تنوى الاعتراف بحق إستقلال التبت لا فى الحال ولا فى الآتى ، فرفض دالاى لاما دعوة جيانغ كاى شك اياه لزيارة فورموزا وقطع علاقته عنه . وفى هذا دليل واضح على سوء نية تلك الحكومة فى حق مصير التركستان الشرقية . فثبت بذلك مرة أخرى أن الصين استعمارى مهما كان لونه ونظامه ومهما كان مقدرته وامكانياته . وأهل التركستان الشرقية لا يبالون بذلك ويستمرون فى كفاحهم للتحرر من سيطرة كل أجنبى والله المستعان .

حقيقة أخرى لابد لنا أن نعترف بها

يكافح أهلى التركستان الشرقية والممالك التى يسيطر عليها الاستعمار الروسى أو الصينى بقوى أنفسهم وليس لهم نصير سوى الله . وربما يخطر ببال الانسان ثلاثة أشياء كمراجع للمساعدة لهذا الكفاح وهى

جمعية الأمم المتحدة :

مجموعة الدول المعادية ضد الشيوعيين وتسمى بـ (العالم الحر)

مجموعة الدول الاسلامية

ولكن هذا الخاطر لايتجاوز عن كونه حلماً طيبا لا تأويل له . فلنوضح رأينا هذا بامعان أنظارنا فى الاوضاع الحقيقية لتلك المؤسسات العظيمة كما يلى .

أما جمعية الأمم المحدة فالمبادىء التى كانت عاملة فى تأسيسها هى عبارة عن تحريم الحرب بين الشعوب ، واقرار السلام فى العالم وكون الحق والعدالة حاكمين على الشعوب ، والمحافظة على حقوق الانسان الى غير ذلك من المتمنيات العالية . وقد اعترفت الجمعية بحق الحرية للشعوب المستعبدة بفقرة فى المادة ٥٥ من ميثاق الجمعية وهذا نصها « سيقرر السلام والصداقة المتبادلة بين الشعوب باحترام حقوق الشعوب فى تقرير مصيرهم .

ولكن من المؤسف حقا أن جمعية الامم المتحدة ليست بمؤسسة جمعت تحت سقفها اصحاب النوايا الصالحة فحسب ، بل هى تشتغل على أصحاب أخبث النوايا اعداء الانسانية وهم ممثلو الاستعمار الجديد الشيوعى . فبهذا السبب لم تتجاوز تلك المبادىء العالية من أن تكون زخاوف زينت بها صحائف ميثاق الامم لمتحدة ولم تصل منها . الفوائد المطلوبة منها وفضلا عن ذلك أن تدخلات اولائك المفسدين قد سبب لادراج مواد الضعف الاتيه فى نص الميثاق المذكور

أولا أن جمعية الامم المتحدة لاتملك أى سلطة تنفيذية وانما هى مؤسسة توصيات فحسب .

ثانيا — أن تنفيذ مواد ميثاق الامم المتحده وتوصياتها التى وضعت عليها توقيعا جميع الدول الاعضاء ترك الى خيار الدوله صاحبه العلاقة بتلك المواد أو التوصيات وليس للهيأة العمومية للجمعية حق التدخل على أى صورة كانت

ثالثا — أن تقديم الشكوى الى الجمعية المذكورة حق يختص

به الدول المستقلة الاعضاء فيها، ولاحق لاى شعب أوشخص مظلوم فى أن يرفع شكواه اليها

فهذه القيود هى التى جعلت الاعضاء الاحرار فى تلك الجمعية صما بكما فهم لا يسمعون صراخ الشكاوى التى تأتيهم من الامم المستعبدة التى تطلب النجاه من الظلم الاجنبى وتقرير مصيرها ، ولا يستطيعون أن يناقشون فيها مناقشة بجدية . والجدير بالذكر ان المشاكل التى اهتمت بها جمعية الامم المتحدة مما يتعلق بمصير الامم الضعيفة أو المستعبدة هى مشاكل فلسطين ، وكوريا ، والمانيا . وفيتنام وكشمير فاصدرت قراراتها بتقسيمها بين مناطق نفوذ الدولتين أو الدول القوية المتنازعة فيها . وانا آسف على أن هذه الاوضاع يذكرنى ذلك الانتقاد المر الذى وجهه فيلسوف الشرق محمد أقبال الى جمعية عصبة الامم التى تأسست فى زمانه فقال فى كتابه «تحيه الشرق»

ترجمة ذلك الشعر بالعربية = لقد اخترع المهتمون بامور العالم طريقة جديده

لينسد تقاليد الحروب عن هذا المجتمع البالى
وأما أنا فلا أعلم أكثر من أن عددا من النباشين
قد انشأوا ناديا لتقسيم القبور فيما بينهم

وأما مجموعة دول العالم الحر فالظاهر أنها على استطاعة للمساعدة لتحرر الامم المستعبدة تحت نير الاستعمار الشيوعى . ولكنه من

المؤسف حقاً أن سياسة التردد والتلكوء التي تسود على العالم الديموقراطي تعيقه عن تلك المساعدة الى ان تصير حبه المشاكل العالمية قبة .

أن العالم الحر يواجه الاعتداآت الشيوعية العالمية في جبهتين : جبهة التسلح والتهديد باشغال نيران الحرب التي تجتاح الدنيا باسرها وجبهة الحرب الباردة التي أصلاها الشيوعيون على شعوب العالم كله

فالتدابير التي اتخذها العالم الحر لايقاف الاعتداء المسلح من اعداد القوات المسلحة وعقد الاحلاف فهي مما تختص به الدول التي تملك قوة عسكرية أو قيمة استراتيجية والامم الغير المستقلة تبقى خارجة عن هذه الجبهة طبعا

واما جبهة الحرب الباردة التي هي عبارة عن النشاط الهدام الذي اتخذته الشيوعية سلاحا للاستيلاء على العالم باسرة فالعالم الحر يظهر عجزا من نفسه في المقابلة بالمثل في هذه الجبهة . لانه لم يشعر بعد بانه يملك حظا عظيما في ايقاع الضربات على العدو في اضعف نقطة من جسمه وان هذه النقطة هي ممالك الاقوام التركية المسلمة التي يستحصل العدو جميع طاقته الاقتصادية والاستراتيجية من أراضي تلك الممالك ، وان الجيش اللازم لايقاع تلك الضربات هو أبناء تلك الممالك الاحرار الوطنيون أن ويكفي لتواحيد العمل مع هؤلاء الوطنيين الاحرار أن يحترم العالم الحر لمطالبهم الشرعية وحقوقهم الانسانية ، الاوهي الحرية والاستقلال . ولكننا نرى العالم الحر قليل الاهتمام بهذا الموضوع

ونظن أن بعض الملاحظات السياسية والآراء الحسية هي التي تسوق العالم الحر إلى هذا التردد المبهم، ونأسف على فوات الفرص.

اما بجموعة الدول الاسلامية : فالخطب أدهى وأمر، فان عدد الدول الاسلامية وان بلغ في هذه الأيام إلى ست عشرة دولة مستقلة وسكانها تقرب من ثلاثمائة مليون نسمة لاتؤمل منها الغوث لاخوانها الذين يعانون أشد الآلام من جراء الاضطهادات الاستعمارى، لأنها مستغلة بتضميد جراحاتها وحفظ كيانها. وعلاوة على ذلك تراها لا تستطيع لصون بقائها إلا بالمساعدات الأجنبية العادية أو المعنوية ولا أستطيع أن أنسى ماقال لى شخصية كبرى فى إحدى عواصم البلاد الاسلامية منذ سنتين (اتركوا انتم كفاحكم جانبا وساعدونا فى كفاحنا فاذا نجحنا فى كفاحنا وفرغنا منه فسنستطيع لمساعدتكم فى كفاحكم) وانى وان لم أوافق هذه الفكرة لكنى آراها تدل على مبلغ المشاكل التى واجهتها تلك المجموعة العظمى والله المستعان.

والحاصل أن وسائل النجاة للشعوب المستعبدة تحت نير الاستعمار الروسى والصينى لابد أن يفكر فيها أصحاب المبادىء الوطنية من متقى تلك الشعوب بأنفسهم كما فعلوا الى الان وأن يستمروا فى كفاحهم منتهزين كل فرصة مهما صغرت أو كبرت، وهذا هو الصراط المستقيم الذى يجديهم نفعا خالصا. لأن تاريخ البشر يثبت لنا أنه ماوضع أساس بنيان العز والتعالى لكل شعب الا بعزمه وجهده. وان نشاط كفاح التحرر لكل أمة انما تنشأ من العدم، فصار موجودا، ثم ترعرع وقوى حتى وصل الى الغاية المطلوبة، وان الاستسلام لتيار

اليأس فى تلقاء كون العدو قويا والصديق غير مكترث لهو بدأ الخيبة والانقراض .

إن هنا حقيقة واضحة وهى (أن هدفنا الأوحد هو استعادة حقوقنا المغصوبة من يد الغاصب) وهذه الحقيقة الكبرى هى المنبع الوحيد لمبادئنا وآمالنا العليا ، فاذا آمنا بها إيمانا صادقا سيزول جميع العوائق عن امامنا وتفوز مبادئنا بالاعتبار اللائق بها وستنهزم قوات العدو الهائلة تجاه هذه الحقيقة العظمى وسينفتح عين الصديق المتغافل وأن الحق يعلو ولا يعلى عليه كما قال نبينا الكريم صلى الله عليه وسلم . واختتم هذا الفصل بذلك البيت المشهور للشاعر التركى توفيق فكرى وهذه ترجمته :

إن كان للظلم مدافع وقنابل وقلاع

فللحق ساعد لايسعى ووجه لاينحرف

الأنباء التى تتعلق بالثورة القومية العابثة فى التركستان الشرقية

كتبت صحيفة تستيم الباكستانية فى عددها الصادر فى شهر فبراير ١٥٩ الماضى أنه أذاع الثوار فى التركستان الشرقية بلاغا يقولون فيه أنهم يريدون أن يؤسسوا دولة مستقلة باسم (دولة التركستان الشرقية) أو باسم (أو يغور ستان) واى الشفقين الذين اشتركوا فى مؤتمر انعقد فى أورومجى عاصمة البلاد طالبوا حكومة الصين الشيوعى باعطاء تلك البلاد الاستقلال التام وانذروها بحدوث الثورة الدامية كثورة المجر إذا لم تقبل هذه المطالبة .

وكتبت صحيفة سنكيانغ التى تنشر فى أوورمجى فى عدديها الصادرين فى ١٠ و ١١ مارس الماضى أن ثلاثمائة وثمانية وسبعين شخصا من أعضاء المجلس السياسى الاستشاري للمقاطعة ومن أعضاء الجمعية الاسلامية قداعتقلوا وارسلوا إلى معتقلات السخرة وذلك لأنهم خالفوا النظام الشيوعى وطالبوا بتشكيل جمهورية مستقلة .

والجدير بالذكر أن إذاعة طاشكند فى التركستان الغربية تنشر تعاليق تحتوى على اظهار الصداقة لأهل التركستان الشرقية آنا فآنا ، وهذا يدل على أن الصراع الخفى بين روسيا والصين الشيوعى فى موضوع التركستان الشرقية يدوم إلى الآن وان الثوار يتلقون ما يشجعهم من روسيا .

ان إذاعات بكين وأورمجى تستمر على الدعايات ضد الوطنيين التركستانيين ولم ترسل حكومة الصين الشيوعى أى زائر أجنبى إلى التركستان الشرقية منذ سنتين تقريبا على خلاف عادتها فى السنوات الماضية . فتدل الواقعتان على أن الثورة تدوم فى تلك البلاد وان الحالة فيها ليست على مايحبه الشيوعيون .

لقد انتشر نبأ فى صحيفة تايمس اللندنية فى عددها الصادر فى ٢ و ٤ سبتمبر ، وفى اذاعة ب ب س ليلة ٤ سبتمبر وفى صحيفة مورضنغ نيوز الباكستانية فى عددها الصادر فى ٢٥ سبتمبر أن صحف الصين الشيوعى ادعت أن قوات الصين قد أحرزت — فوزا عظيما — على الثوار فى التركستان الشرقية ، وعلقت المنابع المذكورة على هذا الادعاء الصينى تعليقات طويلة خلاصتها مايلى : هذا الادعاد الصينى ماهو إلا دعاية

لايقصد بها إلا ارهاب الأهالى وتغشيش الأخبار التى وصلت الى الصين الداخلى والجدير بالذكر ان صحف الصين لم تذكر لذلك — الفوز العظيم — تاريخا ولامكانا ، فهذا الأدعاء يدل على أن الثورة فى التركستان الشرقية قد بلغت الى حد يقلق بال الصينيين فانه من المعلوم أن الصين الشيوعى قد نشر مثل هذا الأدعاء عدة مرات منذ سنة ١٩٥٧ فظهر كذبه فيما بعد

وقد ثبت أن هذه التعليقات كانت صائبة بنبأ نشرته مجلة نيوزويك الامريكانية فى عددها الصادر يوم ٢١ سبتمبر وهذا نصة : لم يستطيع الصين الاحمر الى الآن التغلب على الوحدات الثائرة فى التركستان الشرقية ، فان دبلوم سيا شيوعيا يشتغل بوظيفة فى أمريكا قد صرح بان الحروب الحاضرة فى التركستان الشرقية قد انفجرب فى شهر نيسان الماضى حينما قمع الصينيون ثورة التبت وأنها مستمرة الى الآن ، و أن الأخبار الوارده تحكى أن واحدة من تلك الحرب قد اجبرت الصينيين لسوق ازيد من خمسين ألف جندى صينى الى تلك الحرب الراحدة

أما الانباء الواصلة الينا من منابع خصوصية فكما يلى

قد بلغ عددا الحاليات الصينية ساقتها حكومة الصين الشيوعى الى التركستان الشرقية منذ سنة ١٩٥٢ الى مليونى أو أكثر ، فاسكنتها فى بيوت المسلمين ومزارعهم جبرا وفى مناطق الحدود بين تلك البلاد وبين التركستان الغربية بعد أن طردت سكانها المسلمين الى الصحاوى

القاحلة حتى يموتوا جوعا

كانت حكومة الصين الشيوعى بدأت فى العمل لمد السكة الحديدية من داخل الصين الى التركسيان الشرقية منذ سنة ١٩٥٣ ، فوصلت الى بلده ليانـغ جووهى على منتصف الطرق المؤدية الى حدود التركستان الشرقية ، وقد أخذت حكومة الصين الشيوعى تسوق الفين من جاليات الصين يوميا على القطارات الى التركستان الشرقية

أن الشيوعيين المليين فى التركستان الشرقية وعلى رأسهم سيف الدين (وهو شيوعى قديم كان حاكما وسكرتيرا أول للحرب الشيوعى فى تلك البلاد)وقد ثاروا ضد الاستفزازات التى أوقعتها حكومة الصين الشيوعى على سكان البلاد من تسليط الصينيين عليهم فى مساكنهم ومزارعهم ومعاملهم التى كانوا يكتسبون بالعمل فيها قوت يومهم الى غير ذلك من الاضطهاد التى تهدد حياة الشعب التركستان ، وطالبوها بسحب الجاليات الصينية عن البلاد ، وبالسماح للتركستانيين بتأسيس دولة مستقلة فعزلت جميعهم عن الوظائف العالية واعتقلتهم ثم نفت أكثرهم الى معتقلات الاسوى وكان هذا فى شهر أغسطس من سنة ١٩٥٨

إذاع راديو بكين فى الليلة الحادية عشر من شهر تموز الماضى من السنة الجارية أن عدد الاسرى الذين اعتقلوا فى معتقلات الاسرى الواقعة فى صحرء سايدام فى مقاطعة كوكونور قد بلغ الى مائة وخمس وثمانين ألف أسير .

وتدل الانباء الوارده أن ضحايا الارهاب الصينى فى التركستان الشرقية فى غضون هذه السنة يزداد عددهم يوما فيوما ويقدر عددهم بازيد من عشرة آلاف مسلم